من المعجزات النبوية
في خبر موت بعض البرية
في ضوء السنة النبوية

✍ إعداد الدكتورة
فاطمة بنت محمد ربيع بن أحمد فارسي
أستاذ مساعد بجامعة الأعمال والتكنولوجيا- قسم المواد العامة
جدة - المملكة العربية السعودية
Student_2@windowslive.com

من المعجزات النبوية في خبر موت بعض البرية في ضوء السنة النبوية

فاطمة بنت محمد ربيع بن أحمد فارسي
قسم المواد العامة – جامعة الأعمال والتكنولوجيا– جدة – المملكة العربية السعودية
البريد الاليكتروني : Student_2@windowslive.com

الملخص:

معجزات النبي ﷺ كثيرة جداً، ومتنوعة، حتى قال بعض العلماء أنها فاقت الألف معجزة، وقال الإمام ابن حزم: فإن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ حقاً فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى ذلك، ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم، ودلائل نبوته ما اطلع عليه من الغيوب الماضية والمستقبلية وإخباره عنها. إن ما وقع على لسان رسول الله ﷺ من الإخبار بالغيبيات فبوحي من الله تعالى، وهو من إعلام الله عز وجل لرسوله ﷺ للدلالة على ثبوت نبوته وصحة رسالته، ومن الأمور الغيبية إخباره ﷺ بخبر موت بعض البرية من أهل بيته، وأصحابه، ومن أعدائه، ومعرفة كيفية موتهم، ومكان وحال مصرعهم، وهو علم لا يعرفه النبي ﷺ من تلقاء نفسه، إذ الموت وما يتعلق به علم اختص الله سبحانه وتعالى نفسه بمعرفته، فهو وحده العالم بأعمار البشر، وأماكن قبض أرواحهم، ولكن أخبر نبيه ببعض هذه الغيبيات لحكمته سبحانه وتعالى، ورحمة منه في تأييد نبيه بصدق دعوته، وتكريماً له وتشريفاً لمقامه. وقد هدفت في هذا البحث أن أجمع بعضاً من معجزاته ﷺ في إخباره بخبر موت بعض البرية من أهل بيته، وأصحابه، وأعدائه أيضاً من معاصريه ﷺ ، ودراستها في ضوء السنة النبوية؛ فإن الحديث عن الموت، يرقق القلب، ويعجل بالتوبة، وينشط العبادة، ويقنع بالقليل قال ﷺ: (أكثروا ذكر هادم اللذات) [1].

الكلمات المفتاحية: المعجزة – إعجاز السنة النبوية – المعجزات النبوية في خبر موت بعض البرية – الإعجاز الغيبي.

(١) سنن ابن ماجه، باب ذكر الموت والاستعداد له ١٤٢٢/٢، رقم (٤٢٥٨)، والحديث صححه الألباني.

Among the Miracles of the Prophet is the Telling of the Death of Some People

(in the Light of Sunnah)

Fatima bint Muhammad Rabee bin Ahmed Farsi

Department of General Subjects - University of Business and Technology - Jeddah - Saudi Arabia

e-mail: Student_2@windowslive.com

ABSTRACT

The miracles of the Prophet (peace be upon him) are many, and varied. Some scholars said that they exceeded the one thousand miracles, and Imam Ibn Hazm said: For the biography of Muhammad (peace be upon him) whomever you figure out requires believing it necessarily, and you testify to him that he is the Messenger of God. Indeed if he had no miracle other than his biography, that is enough, and the evidence of his prophethood is what he told about unseen past and future events. What happened by the tongue of the Messenger of God from informing about the unseen world through revelation from God the Almighty and it is the information from God the Almighty to His Messenger to prove his message and prophethood. For instance, his telling of the death of some people in his family, some of his companions and enemies, the place and the state of their death, which is a knowledge that the Prophet does not know on his own accord, since death and what related to it is a science that God the Almighty himself has specialized in knowing, for He alone is aware of the ages of people, and

places to seize their souls, but he told his Prophet some of these occultations of His wisdom, glory be to Him, and mercy From him to support his prophet with the sincerity of his call, and to honor him.I aimed in this research to collect some of his miracles in telling about the death of some persons from his household, his companions, and his enemies also from his contemporaries, and studying them within the light of Sunnah, because talking about death makes the heart soft, expediting repentance, and activating the worship, and is persuaded by a few and he said (Increase remembering self-destructive).

Keywords: The miracle - the miracle of the Sunnah of the Prophet - the miracles of the Prophet in telling of the death of some people - the metaphysical miracle.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي رفع بعض خلقه على بعض درجات، وميز الكاذب من الصادق بالدلائل والمعجزات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالآيات والبينات، والدلائل الواضحات، والمعجزات النيرات، الدالة على صدق رسالته، وقوة حجته.

أما بعد:

فإن الإيمان بالنبوة فرع من الإيمان بالله عز وجل؛ لأن الواسطة بين الله وعباده هم أنبيائه الكرام، وإثبات هذا من خصائص دين الإسلام، فقد وجدت مذاهب تؤمن بالله وتنكر النبوات والمعجزات، وتزعم أنه لا حاجة لوجود الأنبياء، ومن طرق إثبات النبوة في الشريعة الإسلامية المعجزات التي يؤيد الله عز وجل بها أنبيائه لتدل على صدق رسالتهم، وترد كيد من كذبهم.

ومن هؤلاء الأنبياء نبينا محمد ﷺ الذي اصطفاه الله من سائر خلقه، وخصه برسالته حيث قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾[1]، وأيده سبحانه بالحجج والبراهين، والمعجزات التي هي بمنزلة التصديق له كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[2] وهذه المعجزات أكبر برهان على أن محمداً ﷺ مرسل من عند الله ﷻ، فإن الله لا يؤيد الكذاب، ولذا باء بالخزي والإهانة من ادعى النبوة وهو كاذب، كمسيلمة الكذاب [3]، والأسود العنسي [4] وغيرهما.

---

١ الأنعام: آية ١٢٤.

٢ الفرقان: آية: ٣٣.

٣ ينظر حول ترجمته: سيرة ابن هشام ٣/٧٤، والروض الأنف ٢/٣٤٠، وتاريخ الطبري ٢/٣٩٩، والكامل لابن الأثير ٢/١٣٧- ١٤٠، وفتوح البلدان للبلاذري، ص ٩٤- ١٠٠، والأعلام للزركلي ٧ / ٢٢٦.

٤ ينظر حول ترجمته: أسد الغابة ١ / ٩٠٠ ، والإصابة ٥ / ٣٧٩، والخصائص الكبرى ١/ ٤٦٦، والاستيعاب ١/٣٩١.

ومعجزات النبي ﷺ كثيرة جداً، ومتنوعة ،حتى قال بعض العلماء أنها فاقت الألف معجزة [1]، وقال الإمام ابن حزم: فإن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ حقاً فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى ذلك.[2]

وقال النبي ﷺ: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة).[3]

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم، ودلائل نبوته ما اطلع عليه من الغيوب الماضية والمستقبلية وإخباره عنها، ومن المعلوم المقرر أن علم الغيب مختص بالله تعالى وحده وقد أضافه الله تعالى إلى نفسه الكريمة في أكثر من آية من كتابه العزيز حيث قال تعالى:﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[4]، وقال أيضاً: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[5].

ومن المعلوم أيضًا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعلمون الغيب ولا اطلاع لهم على شيء منه قال الله تعالى مخبرًا عن غير واحد من رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام أنهم قالوا لأقوامهم: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[6].

---

١ ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ١ / ١٤٠.
٢ الملل والنحل ٢ / ٩٠.
٣ صحيح البخاري، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، ١٨٢/٦ (رقم ٤٩٨١).
٤ سورة النمل: آية ٦٥.
٥ سورة الأنعام: آية ٥٩.
٦ سورة الأنعام: آية ٥٠.

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية. [1]

وكما جاءت الأدلة تدل على أن الله تبارك وتعالى قد اختص بمعرفة علم الغيب وأنه استأثر به دون خلقه جاءت أدلة أخرى تفيد أن الله تعالى استثنى من خلقه من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [2]، وقال تعالى:﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ [3].

نخلص من ذلك أن ما وقع على لسان رسول الله ﷺ من الإخبار بالغيبيات فبوحي من الله تعالى وهو من إعلام الله عز وجل لرسوله ﷺ للدلالة على ثبوت نبوته وصحة رسالته.

ومن الأمور الغيبية إخباره ﷺ بخبر موت بعض البرية من أهل بيته، وأصحابه، ومن أعدائه، ومعرفة كيفية موتهم، ومكان وحال مصرعهم، وهو علم لا يعرفه النبي ﷺ من تلقاء نفسه، إذ الموت وما يتعلق به علم اختص الله سبحانه وتعالى نفسه بمعرفته، فهو وحده العالم بأعمار البشر، وأماكن قبض أرواحهم، ولكن أخبر نبيه ببعض هذه الغيبيات لحكمته سبحانه وتعالى، ورحمة منه في تأييد نبيه بصدق دعوته، وتكريماً له وتشريفاً لمقامه.

وقد هدفت في هذا البحث أن أجمع بعضاً من معجزاته ﷺ في إخباره بخبر موت بعض البرية من أهل بيته، وأصحابه، وأعدائه أيضاً من معاصريه ﷺ ، ودراستها في ضوء السنة النبوية؛ فإن الحديث عن الموت، يرقق القلب، ويعجل بالتوبة.

---

١ صحيح مسلم، باب معنى قول الله عز وجل: {ولقد رآه نزلة أخرى} [النجم: ١٣]، وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء ١/١٥٩، (رقم ١٧٧).

٢ سورة آل عمران: آية: ١٧٩.

٣ سورة الجن: آية: ٢٦.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١- بيان الحق الذي عليه دين الإسلام، فلا يوجد دين على الأرض يخبر بأمور غيبية ثم تقع حقاً كما أخبر إلا دين الإسلام.

٢- رد شبهات منكري السنة.

٣- إظهار دور المعجزات النبوية.

٤- جمع الأحاديث الواردة في إخبار النبي ﷺ بخبر موت بعض البرية من معاصريه.

٥- تعريف الأجيال ببعض معجزات الرسول ﷺ ، وشيء من سيرته العطرة.

٦- رغبة في خدمة السنة النبوية من خلال هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

- كتاب دلائل النبوة للدكتور منقذ السقا ، فقد وضع مبحثاً في كتابه بعنوان " إخباره ﷺ بكيفية وفاة ومكان بعض معاصريه"، ولكن ذكر فقط بعض الأمثلة القليلة، ولم يحص كل الأحاديث الواردة في ذلك، وذكر بعض الفوائد فقط.

- كتب الدلائل، والنبوات، والمعجزات، والشمائل، وغيرها فهي مليئة بمعجزات النبي ﷺالغيبية التي من ضمنها إخباره بموت بعض البشرية، ولكن ذكرت متفرقة، ولم أقف على كتاب جمع أغلب ما ورد من أحاديث في إخباره ﷺ بذلك، ودراسته ، واستنباط وجه الإعجاز في ذلك، وهذا ما يهدف بحثي لتحقيقه إن شاء الله تعالى.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقد جاءت على النحو التالي:

المقدمة: تضمنت أهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي في البحث.

التمهيد: التعريف بالأدلة التي تشهد بنبوة النبي ﷺ:

المبحث الأول: المعجزة وما يتعلق بها

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: المعجزة في اصطلاح أهل الحديث، وبيان الألفاظ المرادفة للفظ"معجزة".

المطلب الثالث: تعريف إعجاز السنة النبوية، وبيان أقسام، وأنواع المعجزات.

المطلب الرابع: أهمية المعجزات، والحكمة من وقوعها، وكيفية معرفتها.

المبحث الثاني: المعجزات النبوية في خبر موت بعض البرية (من معاصريه ﷺ)

المطلب الأول: الغيب: تعريفه، وأنواع الإعجاز الغيبي في السنة النبوية، وفائدته.

المطلب الثاني: نماذج من المعجزات النبوية في خبر موت بعض البرية (من معاصريه ﷺ) في ضوء السنة النبوية.

منهجي في البحث: اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، ونظراً لكثرة المعجزات النبوية في خبر موت بعض البرية من معاصريه صلى الله عليه وسلم، فقد اقتصرت على بعضها، حتى لا يطول بنا المقام في هذا البحث، ثم اتبعت الخطوات التالية:

١- جمعت ما عثرت عليه من الأحاديث المروية في إخباره ﷺ بخبر حال موت بعض البرية من معاصريه من شتى كتب الحديث والسير والمغازي التي وقعت تحت يدي.

٢- اكتفيت برواية واحدة من الروايات المتكررة في كل معجزة.

٣- وضعت لكل حديث عنواناً مستقلاً.

٤- إذا كانت رواية المعجزة موجودة في عدد من كتب الحديث، فإنني أذكر الرواية التي تتضح فيها المعجزة، وإن كانت في غير الصحيحين مع وجودها في الصحيح، أكتفي بالصحيح، ثم أذكر موضعها من كتب الدلائل والمعجزات.

٥- رتبت أحاديث المعجزات حسب التسلسل الزمني قدر المستطاع.

٦- حذفت أسانيد الأحاديث إيثاراً للاختصار؛ ولأن مقصود البحث هو معرفة المعجزات، وليس موضوعه معرفة الأسانيد، ومن أراد معرفة ذلك يرجع إلى أصل الكتاب.

٧- خرجت الأحاديث من مصادرها المعتمدة.

٨- إذا وجد كلام للأئمة على حكم الحديث فإني أذكر حكمهم ، وإن لم يوجد فلا أحكم على الحديث؛ لأنه ليس من غرض البحث.

٩- اختصرت أسماء بعض الكتب؛ لكثرة العزو إليها.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يسدد خطاي ويوفقني، ويوفق جميع المسلمين إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، فإنه سميع مجيب الدعوات.

التمهيد: التعريف بالأدلة التي تشهد بنبوة النبي ﷺ:

سوف أعرض الأدلة التي تشهد بنبوة النبي ﷺ، تثبيتاً لإيمان المؤمنين، وخروجاً به من التقليد إلى البرهان والدليل، وهو أيضاً دعوة للبشرية التائهة عن معرفة نبينا ﷺ وجوانب العظمة في حياته ودعوته، دعوة لهم للتعرف على هذا النبي الكريم، والإيمان به نبياً ورسولاً.

ودلائل النبوة الشاهدةُ بنبوة نبينا ﷺ متنوعةٌ وكثيرة، ويجمعها أقسام ستة:

الأول: الغيوب التي أخبر عنها النبي ﷺ وتحققتْ حال حياته أو بعد وفاته كما أخبر عنها، ومن هذا النوع أيضاً ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من الإعجاز العلمي الذي شهد بصحته العلم التجريبي الحديث، وما أخبر به من خبر موت بعض البشرية.

الثاني: المعجزات الحسية التي وهبها الله النبي ﷺ كتكثير الطعام وشفاءِ المرضى وانشقاقِ القمر.

الثالث: الدلائل المعنوية، كاستجابة الله دعاءه، وعصمتِه له من القتل، وانتشارِ رسالته عليه الصلاة والسلام، فهذا النوع من الدلائل يدل على تأييد الله له ومعيتِه لشخصه ثم لدعوته ودينه، ولا يؤيد الله دعياً يفتري عليه الكذب بمثل هذا.

الرابع: إنه القرآن الكريم معجزة الله التي لا تبليها السُنونُ ولا القرون، هذا الكتاب معجزة خالدة ودليل باهر بما أودعه الله من أنواع الإعجاز العلمي والتشريعي والبياني، وغيرِها من وجوه الإعجاز، يقول رسول الله ﷺ: (ما من الأنبياء من نبي، إلا قد أُعطي من الآيات، ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيتُ وحياً أَوحى اللهُ إليّ، فأرجو أن أكون أكثرَهم تابعاً يوم القيامة). [1]

الخامس: إخبار النبوات السابقة وتبشيرها بمقدمه ﷺ، فهو النبي الذي أخذ الله الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه حال بعثته: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [2].

السادس: أخلاق النبي ﷺ وأحواله الشخصية الدالة على كماله ونبوته، إذ لم تجتمع فيه هذه الصفات وتلك الكمالات إلا من تأديب الله له، فقد أدّبه ربه فأحسن تأديبه. [3]

---

١ صحيح البخاري، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، ١٨٢/٦ (رقم ٤٩٨١).

٢ سورة آل عمرآن: آية ٨١.

٣ ينظر: دلائل النبوة للدكتور منقذ السقار: ص ٢، ٣ ، ومعجزات الرسول للدكتور مصطفى مراد: ص ٦: ١٠.

المبحث الأول

المعجزة وما يتعلق بها

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: المعجزة في اصطلاح أهل الحديث، وبيان الألفاظ المرادفة للفظ "معجزة".

المطلب الثالث: تعريف إعجاز السنة النبوية، وبيان أقسام وأنواع المعجزات.

المطلب الرابع: أهمية المعجزات، والحكمة من وقوعها، وكيفية معرفتها.

المبحث الأول: المعجزة وما يتعلق بها.

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف المعجزة لغة:

(المعجزة) اسم فاعل من (الإعجاز)، ومادة العين والجيم والزاي لها أصلان في اللغة:

أحدها: الضعف، والآخر: مؤخر الشيء.

والأصل الأول: هو المقصود هنا نقول: عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي: ضعيف، ومن هذا قولهم: العجز نقيض الحزم ؛ لأنه يضعف رأيه، ومنه قولهم: المرء يعجز لا محالة، يقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ويقال: لا يُعجز الله تعالى شيء، أي: لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء، وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[2].

وقل: عَجَز فلان عن كذا، ولا تقل: عَجز لأنه بالكسر للعجيزة إذا عظمت، وقيل: بكسر الجيم لغة في معنى الضعف.[3]

ثانياً: تعريف المعجزة اصطلاحاً:

هي ما صار الإعجاز به للجن والإنس جميعاً لا لطائفة منهم.[4]

وعرف السيوطي المعجزة بأنها: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة.[5]

وقال المناوي: المعجزة أمر خارق للعادة يدعو إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله.[6]

---

١ سورة الجن: آية ١٢.
٢ سورة العنكبوت: آية ٢٢.
٣ معجم مقاييس اللغة (ص ٧١٢ مادة عجز) بتصرف.
٤ شرح العقيدة الطحاوية للشيخ / صالح آل الشيخ: ص ٣١٤.
٥ الإتقان في علوم القرآن: ص ٦٤٥.
٦ التوقيف على مهمات التعاريف ص ٦٦٥.

وعرف ابن تيمية المعجزة بأنها: علامات وبراهين من الله تتضمن إعلام الله لعباده وإخباره بالدليل؛ وهو الآية والعلامة: لا تدل إلا إذا كان مختصاً بالمدلول عليه ومستلزماً له، إما مساو له، وإما أخص منه، لا يكون أعم منه غير مستلزم له، فلا يتصور أن يوجد الدليل بدون المدلول عليه.

فالآيات التي أعلم الله بها رسالة رسله وصدقهم، لا بد أن تكون مختصة بهم، مستلزمة لصدقهم؛ فإن الإعلام والإخبار بأن هذا رسول، وتصديقه في قوله: إن الله أرسلني، لا يتصور أن يوجد لغير رسول.[1]

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني: المعجزة في اصطلاح أهل الحديث، وبيان الألفاظ المرادفة للفظ"معجزة".

أولاً: تعريف المعجزة في اصطلاح أهل الحديث:

لم يستعمل أهل الحديث لفظة (معجزة) إنما استعملوا لفظة (دلائل)، و(علامات)، و(آيات)، فنجد البخاري يعقد في كتابه الجامع الصحيح (باب علامات النبوة في الإسلام)، وفي سنن الترمذي (باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ) .

ولم ترد في القرآن الكريم لفظة إعجاز أو معجزة، كما لم يستعملوها المؤلفون قديماً، بل استعملوا مكانها "آية" أو "دلائل"، والله عز وجل بعث الرسل بالآيات لا بالمعجزات، ولهذا كان التعبير بالآيات أحسن من التعبير بالمعجزات لأسباب منها:

أولاً: لأن الآيات هي التي يعبر بها في الكتاب والسنة.

ثانياً: أن كلمة (آيات) أدل على المعنى المقصود من كلمة معجزات، فآيات الله عز وجل هي العلامات الدالة على الله عز وجل، وحينئذ تكون خاصة به، ولولا أنها خاصة؛ ما صارت آية له.[2]

---

١ النبوات: ٢ / ٧٧٨.

٢ العقيدة الواسطية شرح الشيخ محمد العثيمين: ١ / ١٢٤.

وهناك ألفاظ كثيرة مرادفة للفظ "معجزة " منها: الآية، والبرهان، والدلائل، والسيرة، والشمائل، والخصائص، والسنة، وسوف أقتصر في التعريف على خمسة منها هي: الدلائل، والسيرة، والشمائل، والخصائص، والسنة.

١- **الدلائل: لغة:** (دلل) أَدَلَّ عليه وتَدَلَّل انبسط، وقال ابن دريد: أَدل عليه وَثِق بمحبته فأَفْرَط عليه، وفي المثل: أَدَلَّ فأَمَلَّ، والاسم الدَّالَّة، وفي الحديث "يمشي على الصراط مُدِلاً " أَي منبسطاً لا خوف عليه، وهو من الإِدْلالِ والدَّالَّةِ على من لك عنده منزلة، والدَّلال والدَّلُّ قريب المعنى من الهَدْي، وهما من السكينة والوقار في الهيئة، والمَنْظر، والشمائل وغير ذلك[١].

تعريف الدلائل اصطلاحاً:

عرف ابن تيمية الدلائل فقال: دلائل النبوة هي آيات منه تتضمن إخباره لعباده بأن هذا رسـوله وأمره لهم بطاعته ففيها الإعـلام والإلزام.[٢]

وعرّف البيهقي الدلائل: بأنه ما أيد الله به كل واحد من رسله بما دل على صدقه من الآيات والمعجزات التي باينوا بها من سواهم مع استوائهم في عين ما أيدوا به [٣].

والدلائل: ما كان علامة على نبوة نبينا محمد مثل تبشير الأنبياء به قبل بعثته، وكالإرهاصات التي تقدمت على ولادته، ومنها الوحي والمعجزات، وغير ذلك مما لا مجال لحصره.[٤]

وعرّف العلماء الدلائل النبوية: بأنها الحجج البالغة القاطعة، والبراهين الواضحة الساطعة، الدالة على صدق وصحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى شمول وعموم رسالته، بدلالات واضحة لا جدل فيها، وهي أيضاً المعجزات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم، المبينة لفضله، النافية لشك المرتابين، المطمئنة لقلوب المؤمنين، الفاضحة لقلوب المنافقين، القاهرة للكافرين، وفيها الأدلة على معجزاته وظهور آياته، والرد على من أنكر ذلك.

---

١ لسان العرب:١١ / ٢٤٧، ٢٤٨.
٢ النبوات: ١ / ١٧٠.
٣ دلائل النبوة للبيهقي: ١ / ٧.
٤ الأنوار في شمائل النبي المختار: ص٢٥.

وموضوع علم الدلائل: واسع المعنى والمضمون، يندرج تحته جُلّ علوم السيرة النبوية، كالشمائل، والخصائص، والمعجزات المعنوية والمادية، وجميع أبواب المغازي، وكل ما ورد عنه في القرآن الكريم، مما يثبت بالنص الواضح القاطع نبوته ورسالته [1].

٢- السيرة:

السيرة لغة: السَّيْرُ الذهاب، والسِّيْرَةُ السُّنَّةُ، والسِّيرَةُ الطريقة، يقال: سارَ بهم سِيْرَةً حَسَنَةً، والسَّيرَةُ الهَيْئَةُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ [2]، وسَيَّرَ سِيرَةً حَدَّثَ أَحاديث الأَوائل، وسارَ الكلامُ والمَثَلُ في الناس شاع [3].

تعريف السيرة اصطلاحاً:

ونحن في السيرة النبوية نتطرق وبشكل أساسي إلى هيئته، ووصفه ظاهراً وباطناً في باب الشمائل المحمدية والتي أشار القرآن الكريم إلى كثير منها، كما نقف طويلاً عند سنته القولية والفعلية والإقرارية في أطوار حياته بعد البعثة في كل موطن ومشهد من أحداث السيرة العطرة [4].

قال الشيخ صالح آل الشيخ: السيرة إذن هي حكاية لما كان عليه النبي ﷺ من حين ولادته إلى أنْ توفاه الله جلّ وعلا، فيها بيان ما حصل له من ولادته وما كان في ولادته من ظهور بعض المعجزات، وظهور بعض الإرهاصات لمبعثه ﷺ وذكر رضاعه ﷺ وذكر أحواله وأمه وأخواله وأشباه ذلك، وذكر هديه ﷺ وسيرته في صغره حتى بعثه الله جلّ وعلا، وما كان يتصف به قبل المبعث من أنواع الأخلاق والشمائل، كذلك سيرته ﷺ حكاية لحاله منذ بعثه الله جلّ وعلا، فبلغ دعوة الله وصبر على ذلك، وما ناله من الأذى، وكيف بلغ، والسبيل التي اتخذها للبلاغ إلى أنْ هاجر إلى المدينة، ومن مهاجرة إلى المدينة وتأسيسه لدولة الإسلام الأولى، إلى أن توفاه الله جلّ وعلا، ويُدْخِلُ

١ مصادر تلقي السيرة النبوية: ص٣٥.
٢ سورة طه: آية ٢١.
٣ لسان العرب: ٤ / ٣٩٠.
٤ من مصادر تلقي السيرة النبوية: ص ١٤.

فيها عددٌ من أهل العلم ما كان بعد ذلك من سيرة الخلفاء الراشدين وما حصل لهم من أنواع الفتوح [١].

فالسيرة إذاً تشمل طريقة السَّيْر، وتشمل الهيئة التي كان عليها السَّيْر، ولذلك تُجْمع السيرة على سِيَر، ويذكر فيها أنواع المغازي والفتوح، ويُذكر فيها أنواع ما حصل له عليه الصلاة والسلام، وما حصل لصحابته من بعده، ودرج العلماء على أنّ المراد بالسيرة حين تذكر السير ما دُوِّن في كتب مخصوصة أسموها كتب السيرة.[٢]

تعريف السيرة عند أهل الاختصاص:

ولو أردنا أن نعرف مصطلح السيرة عند أهل الاختصاص من المحدِّثين والمؤرخين الذين أَوْلَوْا السيرة عناية خاصة معتمدين على النصوص القرآنية الواضحة والأحاديث النبوية الثابتة نصاً ومتناً، لرأيناهم يتجاوزون به إلى ما صحَّ من الإرهاصات النبوية منذ مولده، ونشأته، وصباه، وشبابه، ومظاهر حفظ وعناية الله به صلى الله عليه وسلم، حتى كمل سنه أربعين، فجاءه الوحي المبارك، وأمره بتبليغ هذا الدين القويم إلى الناس كافة.[٣]

ولفظ السيرة عندهم يعني أيضاً المنهج النبوي، والخلق المحمدي، فيما يتعلق بصفاته، وأخلاقه ﷺ، وما خَصَّه الله تعالى به من خصائص عظيمة، وما أيَّده به من معجزات باهرة خارجة عن المألوف والمعروف بقدرة الله ﷻ ، وكذلك طريقة تعامله مع المسلمين نبياً مشرِّعاً، ورسولاً قدوةً في جميع الأحوال، حتى كان لهم المثل الكامل الأعلى.[٤]

وأول سيرة ألفت في الإسلام سيرة الزهري، والسيرة لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي والسيرة لأبي حفص عمر بن محمد، ولمحب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي الشافعي[٥].

١ ضوابط معرفة السيرة النبوية: ص ٤.
٢ ضوابط معرفة السيرة النبوية: ص ٥.
٣ المرجع السابق: ص١٥.
٤ المرجع السابق: ص ١٦.
٥ الرسالة المستطرفة لبيان المشهور من كتب السنة المشرفة: ١ / ١٠٧.

٣ – الشمائل:

الشمائل لغة: (شمل) الشين والميم واللام أصلان منقاسان مطّردان، كل واحدٍ منهما في معناه وبابه، فالأوّل: يدلُّ على دَوَران الشيء بالشيء وأخْذِهِ إيّاه من جوانبه، ومن ذلك قولهم: شَمَلَهم الأمرُ، إذا عمَّهم، وهذا أمرٌ شاملٌ، ومنه الشَّملَة، وهي كساءٌ يُؤتَزَرُ به ويُشْتَمَل، وجمع الله شَمْله، إذا دَعَا له بتآلف أموره، وإذا تآلفتْ اشتمل كلُّ واحدٍ منهما بالآخر.

والأصل الثاني: يدلُّ على الجانب الذي يخالف اليمين[١].

و الشِّمالُ نقيضُ اليَمِين [٢].

تعريف الشمائل اصطلاحاً:

هي الخصال الحميدة والطبائع الحسنة، جمع شميلة كالشمائم جمع شميمة والكرائم جمع كريمة، وقيل جمع شِمال بالكسر وهو الخلق بالضم، يقال: فلان كريم الشمائل، والخُلْق بالضم وسكون الثاني السجية والطبيعة وهو مختص بالصفات الباطنة، وقد ذكر في كتاب الشمائل للترمذي الصفات الظاهرة أيضاً وجعلها تابعة لأخلاقه ﷺ.[٣]

فالشمائل: هي الكتب التي قصد أصحابها العناية بذكر أخلاقه، وعاداته وفضائله، وسلوكه القويم في الليل والنهار،كما تناولت آداب النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته الخِلْقية والخُلُقية.

والشمائل فن يشتمل على صفاته السَّنية، ونعوته البهيَّة، وأخلاقه الزكية، التي هي وسيلةٌ إلى امتلاء القلب بتعظيمه ومحبته صلى الله عليه وسلم، وذلك سبب لاتباع هديه وسنته، ووسيلةٌ إلى تعظيم شرعه وملته، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها، والعمل بها وسيلة إلى السعادة الأبدية، والفوز برضا رب العالمين.[٤]

---

١ مقاييس اللغة: ٣ / ٢١٥.
٢ لسان العرب: ١١/ ٣٦٤
٣ الأنوار في شمائل النبي المختار: ٣٤.
٤ مصادر تلقي السيرة النبوية: ٣٢.

٤ – تعريف الخصائص:

لغة:(خصص) خصّه بالشيء يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً، والفتح أَفصح، وخصّصَه واخْتصّه أَفْرَدَه به دون غيره، ويقال: اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ له إذا انفرد[١]، وخِصِّيصَى وَيُمَدُّ وخَصّيَّةً وتَخِصَّةً: فَضَّلَهُ، وخَصَّه بالوُدّ: كذلك، والخاصُّ والخاصَّةُ: ضِدُّ العامَّةِ.[٢]

الخصائص اصطلاحاً: الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي ﷺ، وامتاز بها إما عن إخوانه الأنبياء، وإمّا عن سائر البشر.[٣]

وقد يشترك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه في شيء قليل من تلك الخصائص، لكنها في مجموعها لم تكن لأحد سوى سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

الخصائص نوعان:

١– ما اختص به ﷺ عن جميع الأنبياء عليهم السلام، وهذا لا يشاركه فيه أحد.

٢– ما اختص به ﷺ عن الأمة، وهذا قد يشاركه فيه أو في بعضه الرسل عليهم السلام.

وتشمل هذه الخصائص كل ما يتعلق بذاته الشريفة في الدنيا والآخرة من الواجبات، والمباحات، والمحرمات، والفضائل والكرامات، وما اختص به في أمته في الدنيا والآخرة أيضاً من الفضائل والكرامات والدرجات والخصوصيات[٤].

٥ – السنة:

السنة لغة: (سنن) السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريَان الشيء واطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم: سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أَسُنُّهُ سَنّاً، إذا أرسلتَه

١ لسان العرب: ٢٤/٧.
٢ القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١ /٧٩٦.
٣ خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء: ص٢٥.
٤ مصادر تلقي السيرة النبوية: ص٤٠

إرسالاً، ومما اشتقَّ منه السُّنَّة، وهي السّيرة، وسُنَّة رسول الله ﷺ سِيرته[1]، والسَّنَنُ الطريقة.[2]

السنة اصطلاحاً: قال الْخَطَّابِيُّ أَصْلُهَا الطَّرِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ فإذا أُطْلِقَتْ انْصَرَفَتْ إِلَيْهَا وقد تُسْتَعْمَلُ في غَيْرِهِ، مُقَيَّدَةً، كَقَوْلِهِمْ من سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً وَتُطْلَقُ على الْوَاجِبِ، وَغَيْرِهِ في عُرْفِ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُحَدِّثِينَ وَأَمَّا في عُرْفِ الْفُقَهَاءِ فَإِنَّمَا يُطْلِقُونَهَا على ما ليس بِوَاجِبٍ وَأَطْلَقَهَا بَعْضُ الْأُصُولِيِّينَ هُنَا على الْوَاجِبِ وَالْمَنْدُوبِ وَالْمُبَاحِ وَتُطْلَقُ في مُقَابَلَةِ الْبِدْعَةِ كَقَوْلِهِمْ فُلَانٌ من أَهْلِ السُّنَّةِ [3].

تعريف السنة النبوية: هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهي التي جمعت أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية، ونظراً للارتباط القوي بين السنة النبوية والسيرة النبوية، فإننا نجد عدداً كبيراً من كتب الأحاديث النبوية اهتمت بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، "والذين ألفوا في السنة لم تخل كتبهم غالباً من ذكر ما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه، وخصائصه، ومناقبه...[4]

❁❁❁❁❁

المطلب الثالث: تعريف إعجاز السنة النبوية، وبيان أقسام وأنواع المعجزات.

أولاً: تعريف إعجاز السنة النبوية:

ما تضمنه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من دلائل وآيات وعلامات على نبوته صلى الله عليه وسلم وصدقه فيما بلغه عن ربه، مما يمنع أن يكون على يدي بشر لا يوحى إليه[5]، فهي تدل على أن هذا البشر موحى إليه من ربه ، فهو نبي، قال

١ مقاييس اللغة: ٣/٦٠، ٦١.
٢ مختار الصحاح ١: /١٣٣.
٣ البحر المحيط في أصول الفقه: ٣ /٢٣٦.
٤ مصادر السيرة النبوية: ص ٨.
٥ ينظر: الإعجاز العلمي للدكتور محمد بازمول: ص ٨.

تبارك وتعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

فالوحي الذي أوحاه الله إليه تدخل فيه السنة، إذ هي وحي أوحاه الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2]، وقد تضمنت السنة النبوية آيات ودلائل على صدقه صلى الله عليه وسلم، والمقصود هنا الأحاديث النبوية المتضمنة إخباراً يستلزم صدقه في نبوته. [3]

قال ابن تيمية: آيات الأنبياء كما قد عرف مستلزمة لثبوت النبوة، وصدق المخبر والشاهد لها؛ فيلزم من وجودها وجود النبوة، وصدق المخبر بها، ويمتنع أن تكون مع التكذيب بها، وكذب المخبر بها؛ فلا يجوز وجودها لمن كذب الأنبياء، ولا لمن أقر بنبوة كذاب سواء كان هو نفسه المدعي للنبوة أو ادعى نبوة غيره. [4]

ثانياً: أقسام المعجزات:

قال الماوردي بعد تعريفه للمعجزة: وإذا تقرر أن المعجز محدود بما ذكرناه من خرق العادة فقد ينقسم ما خرج عن العادة على عشرة أقسام:

أحدها: ما يخرج جنسه عن قدرة البشر كاختراع الأجسام وقلب الأعيان وإحياء الموتى.

القسم الثاني: ما يدخل جنسه في قدرة البشر، لكن يخرج مقداره عن قدرة البشر،كطي الأرض البعيدة في المدة القريبة فيكون معجز لخرق العادة.

وقد اختلف المتكلمون في المعجز منه فعند بعضهم أن ما خرج عن القدرة منه يكون، هو المعجز خاصة لاختصاصه بالمعجز وعند آخرين منهم أن جميعه يكون معجزاً لاتصاله بما لا يتميز منه.

---

١ سورة إبراهيم: آية ١١.
٢ سورة النجم: آية ٣، ٤.
٣ الإعجاز العلمي في السنة: ص ٨.
٤ النبوات: ص ٣٨٥.

القسم الثالث: ظهور العلم بما خرج عن معلوم البشر كالإخبار بحوادث الغيوب فيكون معجزاً بشرطين أحدهما: أن يتكرر حتى يخرج عن حدَّ الاتفاق، والثاني: أن يتجرد عن سبب يستدل به عليه.

القسم الرابع: ما خرج نوعه عن مقدور البشر وإن دخل جنسه في مقدور البش،كالقرآن في خروج أسلوبه عن أقسام الكلام، فيكون معجزاً بخروج نوعه عن القدرة فصار جنساً خارجاً عن القدرة، ويكون العجز مع القدرة على آلته من الكلام أبلغ في المعجز.

القسم الخامس: ما يدخل في أفعال البشر ويفضي إلى خروجه عن مقدار البشر كالبرء الحادث عن المرض، والزرع الحادث عن البذر، فإن برء المرض المزمن لوقته واستحصد الزرع المتآكل قبل أوانه كان بخرق العادة معجزاً لخروجه عن القدر.

القسم السادس: عدم القدرة عما كان داخلاً في القدرة كإنذار الناطق بعجزه عن الكلام وإخبار الكاتب بعجزه عن الكتابة فيكون ذلك معجزاً يختص بالعاجز ولا يتعداه،لأنه على يقين من عجز نفسه وليس غيره على يقين من عجزه.

القسم السابع: إنطاق حيوان أو حركة جماد فإن كان باستدعائه أو عن إشارته كان معجزاً له وإن ظهر بغير استدعاء ولا إشارة لم يكن معجزاً له، وإن خرق العادة لأنه ليس اختصاصه به بأولى من اختصاصه بغيره وكان من نوادر الوقت وحوادثه.

القسم الثامن: إظهار الشيء في غير زمانه كإظهار فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فإن كان استبقاؤهما في غير زمانهما ممكنا لم يكن معجزاً وإن لم يكن استبقاؤهما كان معجزاً سواء بدأ بإظهاره أو طولب به.

القسم التاسع: انفجار وقطع الماء المنفجر إذا لم يظهر بحدوثه أسباب من غيره فهو من معجزاته لخرق العادة به.

القسم العاشر: إشباع العدد الكثير من الطعام اليسير وإرواؤهم من الماء القليل يكون معجزاً في حقهم وغير معجز في حق غيرهم.

هذه الأقسام ونظائرها الداخلة في حدود الإعجاز متساوية الأحكام في ثبوت الإعجاز وتصديق مظهرها على ما ادعاه من النبوة وإن تفاوت الإعجاز فيها وتباين.[1]

ثالثاً: أنواع المعجزات النبوية:

إن المعجزات النبوية متعددة ومتنوعة، وبصفة عامة تنقسم إلى قسمين:

١ - **المعجزات الحسية:** مثل: معجزة الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك، وهذا النوع من المعجزات ينتهي بمجرد وقوعه.

٢ - **المعجزات العقلية:** مثل: الإخبار عن المغيبات، والقرآن الكريم، وغير ذلك.

❁❁❁❁❁

المطلب الرابع: أهمية المعجزات، والحكمة من وقوعها ، وكيفية معرفتها.

أولاً: أهمية المعجزات:

عن أهمية المعجزة ومدلولها يقول الإمام الجويني: "لا دليل على صدق النبي غير المعجزة، فإن قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا: ذلك غير ممكن؛ فإن ما يُقَدَّرُ دليلاً على الصدق لا يخلو إمَّا أن يكون معتادًا، وإمَّا أن يكون خارقًا للعادة، فإن كان معتادًا يستوي فيه البَرُّ والفاجر، فيستحيل كونه دليلاً، وإن كان خارقًا للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداءً من فعل الله تعالى، فإذا لم يكن بُدٌّ من تعلُّقه بالدعوى، فهو المعجزة بعينه.[2]

ثانياً: الحكمة من وقوعها:

١- تعظيماً وتشريفاً، وتكريماً للرسول ﷺ.

٢- زيادة الإيمان بمعرفة هذه البينات، والآيات والبراهين والأدلة.

---

١ أعلام النبوة للماوردي١/ ٥٩.

٢ الإرشاد: ٣٣١.

٣- زيادة الإتباع له ﷺ.

٤- تصديقاً للنبي ﷺ في دعوته للنبوة.

ثالثاً: كيفية معرفة المعجزات:

١ – وجود العلم الضروري بخبر أهل التواتر الذين أخبروا بالآيات، فهذا العلم الضروري هو بمنزلة المشاهدة للآيات.

٢ – ما يوجد لأهل الإيمان مما يستلزم صدق خبرهم بأن محمداً رسول، كما يوجد لأمته من الآيات الكثيرة عند تحقيق أمره، ونصره، وطاعته، والجهاد عن دينه، والذب عنه.[١]

١ ينظر: النبوات: ٢ / ٩٩٠.

المبحث الثاني

المعجزات النبوية في خبر موت بعض البرية (من معاصريه ﷺ)

المطلب الأول: الغيب: تعريفه وأنواع الإعجاز الغيبي في السنة النبوية، وفوائده.

المطلب الثاني: نماذج من المعجزات النبوية في خبر موت بعض البرية (من معاصريه ﷺ) في ضوء السنة النبوية.

المطلب الأول: الغيب: تعريفه، وأنواع الإعجاز الغيبي في السنة النبوية، وفوائده.

أولاً: تعريف الغيب في اللغة والاصطلاح:

أ. الغيب لغة:

قال ابن منظور: الغيب: الشك وجمعه غياب، وغيوب، وقال أيضاً نقلاً عن شمر: ويُقال: سمعتُ صوتاً من وراءِ الغَيْب، أَي من موضع لا أَراه[1]، **وقال ابن فارس:** الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون ، ثم يقاس من ذلك الغيب ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله [2]، **وقال الطُريحيُ:** قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[3] ، بفتح الغين، أي في قَعره، سُمِّيَ به لغيبوبته عن أعين الناظرين، وكل شيء غَيَّبَ عنك شيئاً فهو غَيَابَة[4].

يُطْلَقُ الغَيْبَ على كُلِّ ما غاب عن الحواس و كان مستوراً ومحجوباً عنها، وإنما تُسَمَّى الغَابَةُ غابةً لأنها تُغَيِّبُ ما فيها وتَسْتُرُها عن الأنظار لكثافة أشجارها.

ب . الغيب اصطلاحاً:

الغيبُ في المصطلح القرآني ضِد الشهود الحضور، وقد تكرر استعمال لفظ " الغيب " وبعض مشتقاته في القرآن الكريم أربعاً وخمسين مرة بالمعنى المذكور، ومن تلك الآيات:

١- قال الله عَزَّ و جَلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[5]

٢- قال تعالى: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[6]

---

١ لسان العرب: ١٠ / ١٥١.
٢ معجم مقاييس اللغة: ص ٧٧٩.
٣ سورة يوسف: آية١٠.
٤ مجمع البحرين: ٢ / ١٣٤.
٥ سورة الأنعام: آية ٧٣.
٦ سورة التوبة: آية ٩٤.

ثانياً: أنواع الغيب:

قسم العلماء الغيب إلى قسمين:

الأول: الغيب المطلق أو الحقيقي:

وهو أن يغيب عن الحواس والعقول معاً، وهو المقصود عند الإطلاق مثل الأمور الخمسة وغيرها.

الثاني: الغيب النسبي أو المقيد:

وهو ما يغيب عن بعض المخلوقين دون البعض الآخر، كالذي يعلمه الملائكة عن أمر عالمهم دون البشر، وكالذي يعلمه بعض البشر دون البعض الآخر مثل العلم بالأقطار النائية والطبقات الأرضية، والأمور الطبية ونحو ذلك، ومن ذلك أن يغيب الشيء عن حس الناس جميعاً ولكنه يكون في متناول عقولهم إما بالتجربة أو المقايسة، كعلم ما سيقع في المستقبل من الكسوف والخسوف والشروق والغروب ومنازل القمر ونحو ذلك استنباطاً من التجارب الكونية والسنن الربانية.[1]

ثانياً:أنواع الإعجاز الغيبي في السنة النبوية.

أخبر صلى الله عليه وسلم عن أمور غيبية كثيرة ومتنوعة، منها:

١ – الإعجاز الغيبي في النواحي السياسية والعسكرية.

٢ – الإعجاز الغيبي في مجال الآيات الكونية.

٣ – الإعجاز الغيبي في أخبار الأمم الماضية.

٤ – الإعجاز الغيبي في مجال العلوم المادية: الط ، الصيدلة ، علم التحاليل الطبية وعير ذلك

٥ – الإعجاز الغيبي في الإخبار عن أمور مستقبلية، ومصير الأمة.

ويستفاد من هذا:

١ – بيان عالمية الإسلام وشموله لكافة نواحي الحياة.

١ نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف: ص ٣٢١.

٢ – صدق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الإسلام دين العلم.

٣ – معرفة الطريق الصحيح الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للنجاة.

ثالثاً: فوائد معرفة المعجزات عامة، والغيبية خاصة:

١ – بها يثبت صدق نبوته صلى الله عليه وسلم.

٢ – بها يثبت صحة الأحاديث الواردة في هذا الشأن.

٣ – بها يثبت صدق النقلة فيما أخبروا به.

٤ – بها يثبت سلامة منهج أهل السنة والجماعة.

٥ – بها يثبت أن دين الإسلام هو الدين الحق، وأن ما عداه هو الدين الباطل.

٦ – تفتح مجالاً خصباً للتفكير والتركيز أمام من لا يؤمن برسالة الرسول العربي ﷺ ، حيث إنه لم يتنبأ بشيء إلا وقد تحقق ووقع كما أخبر، وهذا لا يقدر عليه المخلوق إلا بإعلام الخالق له، ووحيه إليه.

❁❁❁❁❁

المطلب الثاني: نماذج من المعجزات النبوية في خبر موت بعض البرية (من معاصريه ﷺ) في ضوء السنة النبوية.

تجدر الإشارة إلى أن عدد المعجزات النبوية في خبر موت بعض البرية (من معاصريه ﷺ)كثيرة ومتنوعة، وحتى لا يطول المقام في هذا البحث فقد اقتصرت على ست عشرة معجزة، وقمت بتحليلها ودراستها، وذلك على النحو التالي:

١. إخباره عن مصرع جبابرة قريش في غزوة بدر:

عن أنس أن النبي ﷺ لما ورد بدراً أومأ بيده إلى الأرض فقال: (هذا مصرع فلان) فوالله ما ماط أحد منهم عن مصرعه.[١]

١ صحيح مسلم، باب غزوة بدر، ١٤٠٣/٣ (رقم ١٧٧٩).

التعريف بغزوة بدر:

وقعت غزوة بدر الكبرى صبيحة يوم الجمعة في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة.

وسبب الغزوة: أن عيراً لقريش أفلتت من النبي ﷺ في ذهابها من مكة إلى الشام، فلما قرب رجوعها إلى مكة بعث رسول الله طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد إلى الشمال ليقوما باكتشاف خبرهما، فوصلا إلى الحوراء ومكثا حتى مر بهما أبو سفيان بالعير، فأسرعا إلى المدينة وأخبرا رسول الله بالخبر، وكانت فرصة ذهبية للمسلمين ليصيبوا أهل مكة بضربة اقتصادية، استعد رسول الله للخروج ومعه (٣١٣) رجلاً ، وأما جيش العدو نحو ألف وثلاثمائة مقاتل، وبدأ القتال بين الفريقين ، وكان رسول الله ﷺ يناشد ربه، ويقول: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك)، وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للمشركين، وبفتح مبين للمسلمي ، واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، أما المشركون فقتل منهم سبعون، وعامتهم القادة والزعماء والصناديد، ومنهم: أبو جهل، والعاص بن هشام بن المغيرة خال عمر بن الخطاب، وعتبة بن ربيعة، وغيرهم.

وجه الإعجاز:

صدق رسول الله ﷺ ، فقد تحققت كلتا النبوءتين اللتين يتضمنهما هذا الحديث الشريف إحداهما قتل جبابرة قريش يوم بدر، وثانيتهما مكان قتلهم حيث قتلوا في الأمكنة التي حددها لهم رسول الله ﷺ فما زاغوا منها قيد أنملة.[1]

٢. أخبر صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلت حنظلة:

عَن عبد الله بن الزبير، أَنه ذكر قصَّة أحد وَمن قتل بهَا من الْمُسلمين، قَالَ: وَقتل شَدَّاد بن الْأسود الَّذِي يُقَال لَهُ ابْن شعو، حَنْظَلَة بن الراهب ﷺ، فَقَالَ رَسُول

١ نبوءات الرسول: ص ٢٢ ، ٢٣.

الله ﷺ:"إن صَاحبكُم تغسله الْمَلَائِكَة، فسألوا صاحبته " فَقَالَت: خرج وَهُوَ جنب لما سمع الهائعة، فَقَالَ رَسُول ﷺ:" لذَلِك غسّلته الْمَلَائِكَة ".[1]

التعريف بصاحب القصة:

حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية الأنصاري الأوسي، المعروف بغسيل الملائكة، وكان أبوه يعرف في الجاهلية بالراهب، استشهد يوم أحد، وذكر أهل السيرة أن حنظلة الغسيل كان قد ألم بأهله في حين خروجه إلى أحد ثم هجم عليه من الخروج في النفير ما أنساه الغسل وأعجله عنه، فلما قُتل شهيداً أخبر رسول الله ﷺ بأن الملائكة غسلته، وروى حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامرأة حنظلة بن أبي عامر الأنصاري: ما كان شأنه، قالت: كان جنباً وغسلت أحد شقي رأسه، فلما سمع لهيعة خرج ، فقتل، فقال رسول الله ﷺ: " لقد رأيت الملائكة تغسله ".[2]

وجه الإعجاز:

صدق رسول الله ﷺ في قوله عن حنظلة رضي الله عنه ؛ حيث قالت زوجته خرج وهو جنب ؛ لذلك غسلته الملائكة ، وهو من الشهداء.

٣. إخباره عن مقتل أُبيّ بن خلف:

عن عروة بن الزبير قال: كان أُبيّ بن خلف أخو بني جمح حلف، وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ ، فلما بلغت حلفته رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ: أنا أقتله إن شاء الله، فأقبل أُبيّ مقنعاً في الحديد يقول: لا نجوت إن نجا محمد، فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يتقي رسول الله ﷺ بنفسه، فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله ﷺ ترقُوَةَ أبي ابن خلف من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة ، فطعنه بحربته فوقع أُبيّ عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم،

١ السنن الكبرى للبيهقي، باب الجنب يستشهد في المعركة، ٢٢/٤، (رقم ٦٨١٤) ، وقال النووي: رواه البيهقي مرسلاً ومتصلاً وإسناده جيد، ينظر: خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: ٢ / ٩٤٩، والبيهقي في " الدلائل ": ٣ / ٢٦٥.

٢ الإصابة: ٢ / ١١٩ ، وأسد الغابة (ت ١٢٨١) ، والاستيعاب: ١ / ١١٣ ، والطبقات الكبرى: ٢ / ٤٣.

فأتوه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور، فقالوا: ما أجزعك ؟ إنما هو خدش، فذكر لهم قول النبي ﷺ:(أقتل أبياً) ، ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين، فمات.[1]

وجه الإعجاز:

كان عدو الله أُبيّ بن خلف يلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول: يا محمد إن عندي فرساً أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليه، فيقول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله، فلما كان يوم أحد أقبل أُبيّ متقنعاً في الحديد، وهو يقول: لا نجوت إن نجا محمد فطعنه رسول الله ﷺ بحربة فوقع أُبيّ عن فرسه، فأتاه أصحابه، فاحتملوه وهو يخور خوار الثور، فقالوا: ما أجزعك إنما هو خدش، فذكر لهم قول النبي ﷺ، ومات إلى النار فسحقاً لأصحاب السعير.[2]

وفي هذه القصة تظهر معجزة النبي ﷺ بصدق ما أخبر به من قتل أُبيّ بن خلف، وتحقق ذلك.

٤. إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل أصحابه يوم الرجيع:

عن بريدة بن سفيان الأسلمي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عاصم بن ثابت إلى بني لحيان بالرجيع، فذكر قصتهم وذكر فيها: فأرادوا ليحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها، فبعث الله ﷻ رجلاً من دبر فحمته، فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه، وذكر في شأن خبيب بن عدي أنه قال: اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك عني السلام، فبلغ رسولك مني السلام، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حينئذ: (وعليه السلام)، قال أصحابه: يا نبيَّ الله من ؟ قال: (أخوكم خبيب بن عدي

١ المستدرك على الصحيحين للحاكم، باب تفسير سورة الأنفال بسم الله الرحمن الرحيم، ٢/٣٥٧، (٣٢٦٣)، وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

٢ ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٣ / ١٦٦، والطبقات لابن سعد: ٢ / ٤٦ ، وعيون الأثر: ٢ / ١٥.

يقتل)، فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء، قال رجل: فلما رأيته يدعو ألبدت بالأرض، فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي ألبد بالأرض[1].

التعريف بصاحب القصة:

هو الصحابي الجليل خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأنصاري الأوسي، شهد بدراً ، واستشهد في عهد النبي ﷺ ، وعندما مات أرسل النبي ﷺ المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبته، فوصلا إلى التنعيم، فوجدا حوله أربعين رجلاً نشاوى، فأنزلاه، فحمله الزبير على فرسه، وهو رطب لم يتغير منه شيء، فنَذر بهم المشركون، فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعته الأرض، فسمي بليع الأرض. [2]

وجه الإعجاز:

يظهر في إخبار النبي ﷺ أصحابه، عن خبيب بن عدي ﷺ بأنه يُقتل مع بُعد المسافة بين النبي ﷺ وخبيب ﷺ، وتظهر أيضاً معجزة أخرى له ﷺ في سماعه السلام من خبيب ورده عليه.

٥. إخباره صلى الله عليه وسلم عن موت كهف المنافقين:

عن ابن إسحاق، عن شيوخه الذين روى عنهم قصة بني المصطلق قالوا: فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان ببقعاء من أرض الحجاز دون البقيع، هبت ريح شديدة فخافها الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تخافوها فإنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفر، فوجدوا رفاعة بن زيد ابن التابوت مات في ذلك اليوم، وكان من بني قينقاع، وكان قد أظهر الإسلام، وكان كهفا للمنافقين.[3]

التعريف بصاحب القصة:

هو رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التّابُوتِ مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودَ إذَا كَلّمَ رَسُولَ اللّهِ – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ – لَوّى لِسَانَهُ وَقَالَ أَرْعِنَا سَمْعَك يَا مُحَمّدُ حَتّى نَفْهَمَك، ثُمّ طَعَنَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَابَهُ، فَأَنْزَلَ اللّهُ فِيهِ ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا

١ سنن سعيد بن منصور، باب جامع الشهادة، ٢/٣٤٧، (رقم ٢٨٣٧).
٢ الإصابة: ٢ / ٢٢٥:٢٢٧ ، ونسب قريش: ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، والاستيعاب: (ت ٦٥٠) ، والعقد الثمين: ٤/٣٠٥.
٣ دلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ٦١، والخبر رواه ابن هشام في السيرة: ٣/ ٢٥٠.

وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [1]

وجه الإعجاز:

يظهر في تحقق قول الصادق ﷺ وهو موت رفاعة بن زيد بن التابوت كهف المنافقين كما قال ﷺ.

قال النووي عن هذه الريح: "أي عقوبةً له، وعلامةً لموته وراحةِ البلاد والعباد به". [2]

٦. دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة فمات شهيداً

عن جابر بن عبد الله الأنصاري– رضي الله عنهما – أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني أنمار، قال جابر: فبينا أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله ﷺ أقبل، فقلت: يا رسول الله هلم إلى الظل قال: فنزل رسول الله ﷺ ، فقمت إلى غرارة لنا، فالتمست فيها شيئاً، فوجدت فيها جرو قثاء، فكسرته، ثم قربته إلى رسول الله ﷺ، فقال:(من أين لكم هذا ؟) قال: فقلت: خرجنا به يا رسول الله من المدينة، قال جابر: وعندنا صاحب لنا نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال: فجهزته، ثم أدبر يذهب في الظهر، وعليه بُردان له قد خلقا قال: فنظر رسول الله ﷺ إليه، فقال:(أما له ثوبان غير هذين ؟) فقلت: بلى يا رسول الله ، له ثوبان في العيبة كسوته إياهما، قال: (فادعه فمره، فليلبسهما) قال: فدعوته، فلبسهما، ثم ولى يذهب قال: فقال رسول الله ﷺ: (ما له ضرب الله عنقه أليس هذا خيراً له ؟) قال: فسمعه الرجل، فقال: يا رسول الله في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ: (في سبيل الله) قال: فقتل الرجل في سبيل الله. [3]

---

١ الروض الأنف: ٢ / ٤١٩.

٢ صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٤/٢١٤٥ (رقم ٢٧٨٢).

٣ موطأ مالك، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الثياب للجمال بها، ٥/٣٢٦، (رقم ٣٣٧٣)، ورواه البيهقي في دلائل النبوة: ٦ / ٢٤٤، وابن حبان في " صحيحه ": (١٢ / ٢٣٦ ، ح ٥٤١٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

التعريف بغزوة بني أنمار:

اختلف المؤرخون في تاريخها، والراجح أنها في السنة السابعة للهجرة في شهر ربيع الأول.

وقد اختلفت كلمات المؤرخين في سبب تسمية هذه الغزوة، فقيل: تسمى ذات الرقاع؛ لأجل جبل كان هناك فيه بقع حمراء، وسوداء، وبيضاء، وقيل: لأنهم كانوا يعصبون الخرق على أرجلهم، وقيل لغير ذلك، وتسمى أيضاً بغزوة الأعاجيب؛ لما وقع فيها من أمور عجيبة، وتسمى أيضاً بغزوة محارب، وغزوة بني ثعلبة، وغزوة بني أنمار.

سبب الغزوة:

ملخص ما ذكره أهل السير حول هذه الغزوة: أن النبي ﷺ سمع باجتماع بني أنمار، أو بني ثعلبة، وبني مُحَارب من غطفان، فأسرع بالخروج إليهم في أربعمائة أو سبعمائة من أصحابه، واستعمل على المدينة أبا ذر أو عثمان بن عفان – رضي الله عنهم –، وسار فتوغل في بلادهم حتى وصل إلى موضع يقال له: نخل، على بعد يومين من المدينة، ولقى جمعاً من غطفان، فتقاربوا وأخاف بعضهم بعضاً ، ولم يكن بينهم قتال، إلا أنه صلى بهم يومئذ صلاة الخوف.[1]

وجه الإعجاز:

تظهر معجزته ﷺ في صدق قوله بأن قتل الرجل في سبيل الله كما قال ﷺ ، ولم يذكر اسم هذا الرجل.

٧. إخباره صلى الله عليه وسلم عن استشهاد القواد الثلاثة في غزوة مؤتة

عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب – وعيناه تذرفان – حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم)[2].

١ الرحيق المختوم: ص ٣٨٧.

٢ صحيح البخاري، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم، ١٤٣/٥، (رقم ٤٢٦٢).

التعريف بأصحاب القصة:

زيد: هو ابن حارثة بن شراحبيل الكعبي، تبناه النبي ﷺ ، وزوجه زينب بنت جحش ، وقبلها زوجه مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة، وقال رسول الله ﷺ: (وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة – يعني زيد بن حارثة – وإن كان لمن أحب الناس إلي)، شهد زيد بدراً وما بعدها، وقتل في غزوة مؤتة، وهو أمير.[1]

جعفر: هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم الرسول ﷺ ، أسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً ، كان أبو هريرة يقول: إنه أفضل الناس بعد النبي ﷺ ، وقال له النبي ﷺ: (أشبهت خَلْقي وخُلُقي)[2]، استشهد بمؤتة ، فقالت عائشة رضي الله عنها: لما أتى وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن.[3]

عبد الله بن رواحة: بن ثعلبة بن امرئ القيس، كان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدراً وما بعدها، قال النبي ﷺ عنه: (نعم الرجل عبد الله بن رواحة) استشهد يوم مؤتة.[4]

التعريف بغزوة مؤتة:

هذه المعركة أكبر لقاء مثخن، وأعظم حرب دامية خاضها المسلمون في حياة رسول الله ﷺ، كانت في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة بأدنى البلقاء من أرض الشام.

وسببها: أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي أحد بني لهب بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم أو بُصرى، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني بأوثقه رباطاً، ثم

---

١ الإصابة: ٢ / ٤٩٤: ٤٩٨ ، وأسد الغابة: (ت ١٨٢٩).

٢ صحيح البخاري، باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه ١٩/٥ (رقم ٤٢٥١).

٣ الإصابة: ١ / ٥٩٢: ٥٩٤، وأسد الغابة: (ت ٧٥٩) ، والاستيعاب: (ت ٣٣١).

٤ الإصابة: ٤ / ٧٢: ٧٥ ، وأسد الغابة: (ت ٢٩٤٣)، والاستيعاب: (ت ١٥٤٨).

قدمه فضرب عنقه، ولم يُقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر، فبعث البعوث، واستعمل عليهم زيد بن حارثة.[1]

وهناك في مؤتة التقى الفريقان، وبدأ القتال المرير، ثلاثة آلاف رجل يواجهون هجمات مائتي ألف مقاتل، أخذ الراية زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ ، فلم يزل يقاتل ويقاتل حتى شاط في رماح القوم ، وخر صريعاً ، وحينئذ أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، وطفق يقاتل حتى إذا أرهقه القتال اقتحم عن فرسه الشقراء فعقرها، ثم قاتل حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بشماله، ولم يزل بها حتى قطعت شماله، فاحتضنها بعضديه، فلم يزل رافعاً إياها حتى قتل، يقال: إن رومياً ضربه ضربة قطعته نصفين، وأثابه الله بجناحيه جناحين في الجنة، يطير بهما حيث يشاء؛ ولذلك سمي بجعفر الطيار، وبجعفر ذي الجناحي ، ولما قتل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة، وتقدم بها، وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ثم أتاه ابن عم له بعَرْق من لحم ، فقال: شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده فانتهس من نَهْسة، ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم، فقاتل حتى قتل.

ثم اصطلح الناس على خالد بن الوليد ليأخذ الراية، فقاتل قتالاً مريراً، حتى انتصر المسلمون في هذه المعركة.[2]

وجه الإعجاز:

قال بدر الدين العيني: فيه دليل النبوة لأنه أخبر بإصابتهم في المدينة ، وهم بمؤتة، وكان كما قال.[3]

٨. إخباره صلى الله عليه وسلم ذي البجادين أنه يموت بالحمى:

عن الواقدي أن عبد الله ذا البجادين قال: خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك فقال: يا رسول الله ادع لي بالشهادة ، فقال: (اللهم إني أحرم دمه على الكفار إنك إذا خرجت

١ زاد المعاد: ص ٥٦٨.
٢ الرحيق المختوم: ص ٣٩٤: ٣٩٩ ، وزاد المعاد: ٢ / ١٥٦.
٣ عمدة القارىء: ١٢ / ١٦٦.

في سبيل الله ، فأخذتك حمى فقتلتك فأنت شهيد). فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ، ثم توفي عبد الله ذا البجادين بالحمى.[1]

التعريف بصاحب القصة:

عبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سُحيم المزني، يقال: كان اسمه عبد العزى فغيره النبي ﷺ، وكان يتيماً في حجر عمه، وكان محسناً له ، فبلغ عمه أنه أسلم فنزع منه كل شيء أعطاه، حتى جرده من ثوبه، فأتى أمه، فقطعت له بجاداً لها باثنتين، فاتزر نصفاً وارتدى نصفاً، ثم أصبح، فقال له النبي ﷺ: (أنت عبد الله ذو البجادين)، مات رضي الله عنه في غزوة تبوك سنة (٩ هـ)، حيث حفروا له ورسول الله في حفرته ، فلما دفناه قال: (اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه) ، ولم ينزل رسول الله ﷺ في قبر أحد إلا خمسة منهم ذي البجادين رضي الله عنه.[2]

وجه الإعجاز:

تحقق قول النبي ﷺ حيث لم يقتل عبد الله ذي البجادين ، ولكن مات بالحمى كما أخبر بذلك النبي الصادق ﷺ.

٩. إخباره صلى الله عليه وسلم عن دنو أجل مسلمة الفهري رضي الله عنه:

عن أبي مليكة أن حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنهما قدم على النبي ﷺ المدينة غازياً ، وأن أباه أدركه بالمدينة، فقال مسلمة: يا نبي الله إني ليس لي ولد غيره يقوم في مالي وضيعتي وعلى أهل بيتي، وإن النبي ﷺ رده معه، وقال: (لعلك أن يخلو لك وجهك في عامك هذا فارجع يا حبيب مع أبيك) ، فرجع فمات مسلمة في ذلك العام وعزي حبيب فيه.

---

١ حلية الأولياء، ١٧٥/٥، والسيوطي في الخصائص: ص ٤٦٣.ومجمع الزوائد، باب فضل الصوم، ١٨١/٣، (رقم ٥٠٨١).

٢ الإصابة: ٤ / ١٣٩ ، ١٤٠، والاستيعاب: (ت ١٧١٠)، والأعلام: ٤ / ١٠١.

وفي رواية: أنه أتى النبي ﷺ وهو بالمدينة ليراه فأدركه أبوه فقال: يا رسول الله: يدي ورجلي، فقال له: (ارجع معه ، فإنه يوشك أن يهلك)، فهلك في تلك السنة [1].

التعريف بصاحب القصة:

مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة الفهري ، والد حبيب.[2]

وجه الإعجاز:

صدق رسول الله ﷺحيث أخبر بدنو موت والد حبيب بن مسلمة الفهري ﷺ ، فوقع كما أخبر به، فإنه مات في نفس السنة.

١٠. إخباره صلى الله عليه وسلم بأن رجلاً لا تقبله الأرض:

عن حميد، عن أنس – ﷺ – أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمرآن، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمرآن عز فينا – يعني عظم –، فكان النبي عليه الصلاة والسلام يُملي عليه غفوراً رحيماً، فيكتب عليماً حكيماً، فيقول له النبي عليه الصلاة والسلام: (اكتب كذا وكذا)، أكتب كيف شئت، ويُملي عليه: عليماً حكيماً، فيقول: أكتب سميعاً بصيراً، فيقول: أكتب كيف شئت فارتد ذلك الرجل عن الإسلام فلحق بالمشركين، وقال: أنا أعلمكم بمحمد، إن كنت لأكتب إما شئت فمات ذلك الرجل، فقال النبي ﷺ: (إن الأرض لم تقبله).

قال أنس: فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذاً فقال أبو طلحة: ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا: قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض [3].

---

١ أخرجه ابن سعد في طبقاته: ٧ / ٤٠٩ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٦ / ٥٠٤ ، وابن عساكر في تاريخه: ٤ / ٣٨.

٢ الإصابة: ٦ / ٩١ ، أسد الغابة: (ت ٤٩٢٣).

٣ مسند أحمد، ٢٤٧/١٩،(رقم ١٢٢١٥)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

التعريف بصاحب القصة:

النصراني لم يدر ما اسمه لكن في رواية مسلم[1] من طريق ثابت عن أنس كان منا رجل من بني النجار.

وجه الإعجاز:

قال بدر الدين العيني: ظهرت معجزة النبي ﷺ في لفظ الأرض إياه مرات لأنه لما ارتد عاقبه الله تعالى بذلك ؛ لتقوم الحجة على من يراه، ويدل على صدق الشارع.[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فهذا الملعون الذي افترى على النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما كان يدري إلا ما كتب له قصمه الله، وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مراراً ، و هذا أمر خارج عن العادة يدل كل أحد على أن هذا كان عقوبة لما قاله، وأنه كان كاذباً إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد إذ كان عامة المرتدين يموتون، ولا يصيبهم مثل هذا، وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه، وسبه، ومظهر لدينه، ولكذب الكاذب إذ لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد.[3]

١١. إخباره صلى الله عليه وسلم بسوء خاتمة عمه وزوجته:

إخباره بسوء خاتمة بعض من يظن أنهم يموتون على الإسلام أو قد يدخلون فيه، فقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بهلاك عمه أبي لهب وزوجِه على الكفر، حين أخبر – فيما نقله عن ربه – ببقائهما على الكفر وهلاكهما على ذلك، قال تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ (المسد: ١-٥)، فكيف جزم النبي صلى الله عليه وسلم بضلال عمه، وهو أقرب الناس إليه، ومَظِنة الميل إليه؟ هل كان ذلك إلا بإعلام الله له.[4]

---

١ صحيح مسلم، باب ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ٤/٢١٤٥(رقم ٢٧٨١).
٢ عمدة القاري: ٢٤ / ١٩١.
٣ الصارم المسلول: ١ / ١٢٢.
٤ دلائل النبوة لمنقذ سقار ، وينظر: صحيح البخاري: (ح٤٩٧١، وح ٤٩٧٢، و ح ٤٩٧٣).

التعريف بأصحاب القصة:

كانَ مِمّنْ سُمّيَ لَنَا مِنْ قُرَيْشٍ مِمّنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَمّهُ أَبُو لَهَبِ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ وَامْرَأَتُهُ أُمّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيّةَ حَمّالَةَ الْحَطْبِ وَإِنّمَا سَمّاهَا اللّهُ تَعَالَى حَمّالَةَ الْحَطْبِ؛ لِأَنّهَا كَانَتْ - فِيمَا بَلَغَنِي - تَحْمِلُ الشّوْكَ فَتَطْرَحُهُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللّهِ - ﷺ - حَيْثُ يَمُرّ، فَأَنْزَلَ اللّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: ﴿تَبّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ...[1]﴾[2].

وجه الإعجاز:

قال ابن كثير:" قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ، ودليل واضح على النبوة ، فإنه منذ نزل قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[3] فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يُقيَضْ لهما أن يؤمنا، ولا واحدٌ منهما، لا باطناً ولا ظاهراً، لا مُسِراً ولا معلناً، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة.[4]

١٢. إخباره صلى الله عليه وسلم عن دنو أجله:

عن ابن عباس، أن عمر ﷺ سألهم عن قوله إذا جاء نصر الله والفتح، فقالوا: فتح المدائن والقصور، فقال: ما تقول يا ابن عباس، فقال: أجل أو مثل ضرب لمحمد ﷺ نعيت إليه نفسه [5].

١ سورة المسد، الآية١،٢.
٢ الروض الأنف: ٢ / ١٣٤.
٣ سورة المسد، آية ٣، ٤، ٥.
٤ تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٣٦٦.
٥ صحيح البخاري، باب قوله: {ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا} [النصر: ٢]، ١٧٩/٦، (رقم ٤٩٦٩).

أنبأنا أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله، يقول: رأيت النبي ﷺ يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر، ويقول: (لتأخذوا مناسككم ؛ فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه).[1]

موت النبي ﷺ:

ولما تكاملت الدعوة وسيطر الإسلام على الموقف، أخذت طلائع التوديع للحياة والأحياء تطلع من مشاعره ﷺ، وتتضح بعباراته وأفعاله، لحق ﷺ بالرفيق الأعلى في يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول سنة ١١ هـ، وقد تم له ثلاث وستون سنة ﷺ.[2]

١٣. إخباره صلى الله عليه وسلم عن أول أهله لحوقاً به:

عن عائشة أم المؤمنين قالت: إنا كنا أزواج النبي ﷺ عنده جميعاً لم تُغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي ولا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها رحب وقال: (مرحباً بابنتي)، ثم أجلسها عن يمينه -أو عن شماله- ثم سارَّها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى حزنها سارَّها الثانية فإذا هي تضحك، فقلت لها – أنا من بين نسائه: خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا، ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عمَّ سارَّك، قال: ما كنت لأُفشي على رسول الله ﷺ سره، فلما توفي، قلت لها: عزمت عليك – بما لي عليك من حق – لما أخبرتني، قال: أما الآن فنعم، فأخبرتني، قالت: أما حين سارَّني في الأمر الأول فإنه أخبرني" أن جبريل كان يُعارضه بالقرآن كل سنة مرة وإنه قد عارضني به العام مرتي ، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك"، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارَّني الثانية، قال: (يا فاطمة ، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنات أو سيدة نساء هذه الأمة ؟).[3]

---

١ صحيح مسلم، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله صلى الله عليه وسلم «لتأخذوا مناسككم»، ٢/٩٤٣، (رقم ١٢٩٧).

٢ الرحيق المختوم: ص ٤٧٥.

٣ صحيح البخاري، باب من ناجى بين يدي الناس، ومن لم يخبر بسر صاحبه، فإذا مات أخبر به، ٨/٦٤، رقم(٦٢٨٥).

التعريف بصاحبة القصة:

هي فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله ﷺ ، كانت تكنى أم أبيها، وتلقب الزهراء، زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال عائشة رضي الله عنها: ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها، وخط النبي ﷺ أربعة خطوط فقال: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية)، وقال رسول الله ﷺ أيضاً: (إن الله يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك) ، توفيت سنة إحدى عشرة من شهر رمضان.[1]

وجه الإعجاز:

صدق رسول الله ﷺ حيث كانت فاطمة رضي الله عنها أول من لحقت به من أهل بيته ، فإنها لم تعش بعده ﷺ إلا ستة أشهر، يقول الحافظ ابن حجر: إنهم اتفقوا – أي أهل السير على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي ﷺ بعده حتى من أزواجه.[2]

وقال الإمام النووي: عاشت – أي فاطمة رضي الله عنها – بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، وهو الصحيح المشهور، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل: ثلاثة، وقيل: شهرين، وقيل: سبعين يوماً، فعلى الصحيح قالوا توفيت رضي الله عنها لثلاث مضين من شهر رمضان سنة إحدى عشرة.[3]

وقول النووي أيضاً: هذه معجزة ظاهرة له ﷺ بل معجزتان، فأخبر ببقائها بعده، وبأنها أول أهله لحاقاً به، ووقع كذلك.[4]

---

١ الإصابة: ٢٦٢/٨: ٢٦٨ ، وأسد الغابة (ت ٧١٧٥) ، والاستيعاب (ت ٣٤٩٩) ، وتجريد أسماء الصحابة: ٢٩٣/٢.

٢ فتح الباري: ٨ / ١٣٦.

٣ شرح النووي على صحيح مسلم: ١٢ / ٧٧.

٤ المصدر السابق.

١٤. إخباره صلى الله عليه وسلم عن أسرع أزواجه لحوقاً به:

عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: (أسرعكن لحاقاً بي، أطولكن يداً)، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق [١].

التعريف بصاحبة القصة:

هي زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ ، نزلت بسببها آية الحجاب، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، وكانت كثيرة الخير والصدقة، ماتت سنة عشرين، وكانت أول نساء النبي ﷺ موتاً بعده، قالت زينب حين حضرتها الوفاة: إني قد أعددت كفني، إن عمر سيبعث إلي بكفن، فتصدقوا بأحدهما، إن استطعتم أن تتصدقوا بحَقْوي فافعلوا.[٢]

وجه الإعجاز:

هكذا وقع كما أخبر به الرسول الكريم، فإن أول من لحقت به من أزواجه بعد وفاته هي السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، وهي التي كانت طويلة الباع صناعة اليد تدبغ وتحرز، وتفتل وتعمل نعالاً، أو شسعاً، أو قربه أو إداوة لكي تنفق بذلك في سبيل الله عز وجل.[٣]

وقد يستشكل على ذلك سياق حديث البخاري والنسائي حيث يوهم أن مصداق الحديث هو سيدتنا سودة رضي الله عنها ولفظه " فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يداً فعلمنا بعد إنما طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة، قال ابن بطال: هذا الحديث سقط منه ذكر زينب لاتفاق أهل السير على أن زينب أول من مات من أزواج النبي ﷺ.[٤]

---

١ صحيح مسلم، ١٩٠٧/٤، باب من فضائل زينب أم المؤمنين، رضي الله عنها، رقم (٢٤٥٢).
٢ الإصابة: ٨ / ١٥٣: ١٥٥.
٣ ينظر: الطبقات لابن سعد: ٨: ١٠٩ ، ١١٠ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر: ٥ / ١٨٨.
٤ شرح ابن بطال على صحيح البخاري: ٥ / ٤٦٥.

وقال السيوطي: عندي أنه وقع في الرواية تقديم وتأخير وسقط لفظ زينب [1]، وقال النووي: معنى الحديث أنه ظن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية، وهي الجارحة، فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة، وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة، وفعل الخير، فماتت زينب أولهن، فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود ، وقال أهل اللغة: يقال: فلان طويل اليد وطويل الباع إذا كان سمحاً جواداً، وفيه معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ، ومنقبة ظاهرة لزينب رضي الله عنها.[2]

وقال أيضاً النووي: هذه معجزة ظاهرة له ﷺ بل معجزتان، فأخبر ببقائها بعده، وبأنها أول أهله لحاقاً به ووقع كذلك.[3]

١٥. إخباره صلى الله عليه وسلم عن شهادة عمر رضي الله عنه:

عن ابن عمر أن النبي ﷺ رأى على عمر قميصاً أبيض فقال: أجديد قميصك هذا أم غسيل، فقال: بل غسيل، فقال: البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً، ويرزقك الله قرة في الدنيا والآخرة، قال: وإياك يا رسول الله.[4]

التعريف بصاحب القصة:

هو الفاروق المحدث ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرة بالجنة، أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، كانت إليه السفارة في الجاهلية، وكان عند المبعث شديداً على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً للمسلمين، وفرجاً لهم، هاجر وشهد المشاهد مع النبي ﷺ، وهو أول من أرخ بالتاريخ، وأول من

١ شرح النسائي للسيوطي: ٥ / ٦٨.
٢ شرح النووي لصحيح مسلم: ١٦ / ٨.
٣ شرح النووي لصحيح مسلم: ١٦ / ٥.
٤ أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: (ح ٢٠٣٨٢، ج ١١ ، ص ٢٢٣) بلفظه، وأخرجه ابن ماجه في سننه: (ك: اللباس، باب: ما يقول الرجل إذا لبس ثوباً جديداً ، ح ٣٥٥٨ ، ج ٤ ، ص ١٤٢ و ١٤٣)، وقال البوصيري: إسناده صحيح، ينظر: مصباح الزجاجة: ٣ / ١٤٦ ، والبيهقي في الدلائل: ٦ / ٣٩٢.

دون الدواوين، واستشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة عن ثلاث وستين سنة رضي الله عنه وأرضاه.[1]

وجه الإعجاز:

صدق رسول الله ﷺ فقد عاش سيدنا عمر ﷺ حميداً ومات شهيداً، وتفصيل شهادته ﷺ أنه كان للمغيرة بن شعبة ﷺ عبد مجوسي يسمى أبا لؤلؤة، وكان يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يأخذ منه كل يوم أربعة دراهم، فلقي أبو لؤلؤة عمر ﷺ، فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه يخفف عني، فأرسل عمر إلى المغيرة رضي الله عنهما فدعاه وأوصاه بغلامه، ثم إن أبا لؤلؤة عاد إلى عمر ﷺ ثانية وثالثة فشكى إليه المغيرة، فقال له عمر ﷺ إني قد أوصيته بك فاتق الله عز وجل وأطع مولاك فغضب، وقال: وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع له خنجراً له رأسان وشحذه وسمه، ثم أقبل حتى دخل المسجد متنكراً، وذلك يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة في وقت الفجر، فأذن عمر ﷺ، وأقام الصلاة فلما كبر وكبر الناس معه بدر أبو لؤلؤة من الصف والخنجر بيده، وضرب عمر ﷺ ست طعنات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته، وهكذا تحقق فيه قول النبي ﷺ.[2]

١٦. إخباره ﷺ عن حال أم حرام رضي الله عنه:

عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته، ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال: « ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة – أو مثل الملوك على الأسرة – يشك أيهما – قال: قالت:

١ أسد الغابة: ٤ / ٥٢ ، والاستيعاب: ٣ / ١١٤٤ ، وفضائل الصحابة: ١ / ٢٤٤ ، والرياض النضرة: ١/٢٤٥.

٢ ينظر: أسد الغابة: ٤ / ٧٢: ٧٧ ، والفتوح: ٢ / ٣٢٢ ، والبداية والنهاية: ١٧ / ١٥١ و ١٥٢.

فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله ؟ » قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله « كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال:أنت من الأولين « فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلك ».[1]

التعريف بصاحبة القصة:

هي أم حرام بن ملحان خالة أنس بن مالك، قال ابن الأثير: وكانت تلك الغزوة غزوة قبرص – يعني التي ماتت فيها أم حرام – فدفنت فيها، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان.[2]

وهي في السنة الثامنة والعشرين حيث غزا معاوية بن أبي سفيان البحر، ومعه عبادة بن الصّامت، وامرأته أمّ حرام بنت ملحان أخت أم سليم، فسقطت عن دابة لها فهلكت، وهي التي نام رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في بيتها وقت قيلولة، فاستيقظ وهو يضحك...[3]

وجه الإعجاز:

قال النووي: وفيه معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم منها إخباره ببقاء أمته بعده وأنه تكون لهم شوكة وقوة وعدد وأنهم يغزون وأنهم يركبون البحر وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان وأنها تكون معهم وقد وجد بحمد الله تعالى كل ذلك.[4]

وقال ابن كثير: وفيه من دلائل النبوة ثلاث: إحداها الإخبار عن الغزوة الأولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت، أحد النقباء ليلة العقبة، فتوفيت مرجعهم من الغزو

---

١ صحيح البخاري، باب الرؤيا بالنهار، ٣٤/٩، رقم(٧٠٠١).
٢ الإصابة: ٣٧٦/٨.
٣ مختصر سيرة الرسول ﷺ ، لمحمد بن عبد الوهاب: ٣١١/١.
٤ النووي لشرح مسلم: ١٣ / ٨٥.

قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري، وقال ابن زيد: توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وذلك في سنة ثنتين وخمسين، وكان معهم أبو أيوب، خالد بن زيد الأنصاري، فمات هنالك رضي الله عنه وأرضاه، ولم تكن هذه المرأة معهم، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى، فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة، الإخبار عن الغزوتين، والإخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه.[1]

قال في المنتقى: وَهَذَا مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ الْوَاضِحَةِ أَنْ يَعْلَمَ بِالْأَشْيَاءِ عَلَى وَجْهِهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ تَكُونُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ لَا تَخْرِمُ عَنْهُ وَيَتَكَرَّرُ ذَلِكَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكْرَارًا يُوجَدُ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ وَكُلُّ مَنْ يَتَعَاطَى تَكَهُّنًا بِتَنْجِيمٍ أَوْ غَيْرِهِ فَإِنَّ الْأَغْلَبَ عَلَيْهِ الْخَطَأُ وَإِنْ أَصَابَ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ عَلَى مَا يَفْعَلُ الظَّانُّ وَالْمُخَمِّنُ وَالْحَازِرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ.[2]

١ البداية والنهاية: ٦ / ٢٤٩.
٢ المنتقى شرح الموطأ: ٣ / ٦٦.

أهم النتائج:

فقد توصلت من خلال البحث إلى عدة نتائج أبرزها يتلخص في النقاط التالية:

١ – ظهر من خلال البحث أن للمعجزة عدة تعريفات عند الأئمة، وأفضل من كتب في هذا الموضوع وجمع هو الإمام ابن تيمية " رحمه الله ".

٢ – أوضح البحث وقوع اختلاف الفرق الإسلامية في تعريفها للمعجزة، وسبب اختلافهم أنهم حدوا المعجزة بأنها فعل خارق للعادة، فلم يميزوا بينها وبين غيرها من خوارق العادات.

٣ – كشف البحث أن لفظ "معجزة " لم يرد في القرآن ولا الحديث، ولم يستعملها المؤلفون قديماً، بل كان التعبير بلفظ "دلائل" ، "وعلامات"، "وبراهين" ، فهي ألفاظ مرادفة للفظ "معجزة ".

٤ – رجح البحث أن الحكمة من وقوع المعجزات هو التعظيم والتشريف وإثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وتصديقاً لدعوته.

٥ – كشف البحث عن الفروق بين المعجزة وغيرها من خوارق العادات.

٦ – كشف البحث عن فوائد معرفة الإعجاز عامة ، والغيبي خاصة.

٧ – إن الله اصطفى نبيه محمد ﷺ، وأظهره على بعض الأمور الغيبية التي لم يطلع أحداً عليها ، ومنها إخباره بخبر موت بعض البرية من أهل بيته ، وأصحابه ، وأعدائه أيضاً.

٨ – إن الاطلاع على نبوات النبي ﷺ، ودراستها، وإمعان النظر فيها تزيد المؤمن إيماناً وبصيرة، ويقيناً بصدق الرسول ﷺ ، وبأنه هو النبي المرسل الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

أهم التوصيات:

١. أوصي الباحثين والباحثات بتناول بقية المعجزات ودراستها دراسة موضوعية.

وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني وينفع المسلمين به، وأن يحشرنا سبحانه وتعالى مع حبيبه المصطفى ﷺ، فإنه هو الموفق والمجيب، وعليه أتوكل وإليه أنيب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي.
الإرشاد في قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد(في عقيدة الأشاعرة)، إمام الحرمين الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٩هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي البجاوي، نهضة مصر.
أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار إحياء التراث، بيروت.
الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: عادل عبد الموجود ، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢- ١٤٢٣هـ.
الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. محمد بازمول، بحث منشور على شبكة الانترنت.
أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي، بغداد ، ط١ – ١٩٨٧ م.
الأعلام، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٦ – ١٩٨٤ م.
الأنوار في شمائل النبي المختار، مسعود البغوي، تحقيق: إبراهيم اليعقوبي، دار الضياء، بيروت، ١٤٠٩هـ.
الأنوار في شمائل النبي المختار، مسعود البغوي، تحقيق: إبراهيم اليعقوبي، دار الضياء، بيروت، ١٤٠٩هـ.
البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: عبد القادر العاني، د.ت.
البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ – ١٤٠٧هـ.
تجريد أسماء الصحابة، محمد بن أحمد الذهبي، حيدر آباد، الهند، ط١– ١٣٣٢ هـ.
تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن كثير، تحقيق: سامي سلامة ، دار طيبة ، ط٢ – ١٤٢٠هـ.

تهذيب تاريخ ابن عساكر، ابن بدران الحنبلي، المكتبة العربية، دمشق ، ١٩١١ م.
التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت ، ط١ — ١٤١٠هـ.
الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. علي حسن ناصر وغيره، دار العاصمة، الرياض ، ط١- ١٤١٤ هـ.
الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: د. علي حسن ناصر وغيره ، دار العاصمة، الرياض ، ط١- ١٤١٤ هـ.
الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٥ هـ.
خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض.
خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، أبو زكريا محيي الدين النووي، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١ — ١٤١٨ هـ.
دلائل النبوة، أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: د. محمد قلعجي ، دار النفائس ، ط٢ — ١٤٠٦هـ.
دلائل النبوة، د. منقذ محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي.
دلائل النبوة، أحمد بن حسين البيهقي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١.
الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء، مصر ، ١٤٢٣هـ.
الرسالة المستطرفة لبيان المشهور من كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني.
الروض الأنف، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الفكر.
الرياض النضرة في مناقب العشرة، أحمد بن عبد الله الطبري ، دار المعرفة للطباعة.
زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مكتبة المنار، بيروت ، ط١٤ — ١٤٠٧ هـ.

سنن الترمذي (جامع الترمذي) محمد بن عيسى ، تحقيق: أحمد زهوة ، وأحمد عناية ، دار الكتاب، بيروت، ط١- ١٤٢٦هـ.
السيرة النبوية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م.

السيرة النبوية، محمد عبد الملك بن هشام ، دار الباز.
شرح ابن بطال على صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم ، وإبراهيم الصبيحي، مكتبة الرشد.
شرح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ ، د.ت.
شرح العقيدة الواسطية، محمد الصالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، ط٤ – ١٤٢٤هـ.
الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين بن تيمية ، طبعة حيدر آباد، الهند، ١٩١٦م.
صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار السلام، الرياض ، ط٢- ١٤١٩هـ.
صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ، تحقيق: أحمد زهوة ، وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١- ١٤٢٥هـ.
ضوابط معرفة السيرة النبوية، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.
الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ، دار صادر، بيروت.
عمدة القارىء شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، تقديم: محمد حلاق، دار إحياء التراث، بيروت، ط١- ١٤٢٤هـ.
عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد اليعمري، تحقيق: لجنة إحياء التراث، دار الآفاق، بيروت ، ط٣ – ١٤١٢ هـ.
فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الحديث، القاهرة ، ط١- ١٤١٩هـ.
فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله عباس ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ – ١٤٠٣ هـ.
القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بالرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٢ – ١٤٠٧ هـ.
الكامل في التاريخ، عز الدين علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٤ – ١٤٠٣ هـ.

لسان العرب، ابن منظور ، دار إحياء التراث، بيروت ، ط١- ١٤١٦ هـ.
مجمع البحرين ومطلع النيرين، فخر الدين الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني.
مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، المطبعة الكلية، مصر ، ط١- ١٣٢٩هـ.
مختصر سيرة الرسول، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد الرحمن البراك، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، بيت الأفكار الدولية.
مصادر تلقي السيرة النبوية، د. محمد أنور محمد علي البكري.
مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: كمال الحوت ، دار الجنان، بيروت ، ط١ — ١٤٠٦ هـ.
مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط٢ — ١٤٠٣ هـ.
معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ، دار إحياء التراث، بيروت ، ط١- ١٤٢٢هـ.
معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، د. محمد راضي بن حاج عثمان ، مكتبة الدار، المدينة ، ط١ — ١٤٠٨ هـ.
الملل والنحل، عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة، بيروت ، ١٤٠٤هـ.
المنتقى شرح موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس، سليمان بن خلف الباجي، دار السعادة، ط١- ١٣٣٢ هـ.
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث، بيروت ، ط٢ — ١٣٩٢ هـ.
نبوءات الرسول ما تحقق منها وما يتحقق، محمد ولي الله الندوي ، دار السلام، مصر ، ط٨- ١٤٢٧هـ.
النبوات، أحمد بن تيمية ، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان ، أضواء السلف، المدينة ، ط١ — ١٤٢٠هـ.
نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، د. محمد بن عبد الله الوهيبي.